بسم الله الرحمن الرحيم

نونية الغريب

نظم

محمد بن سعيد الأندلسي

عفا اللّه عنه

الفصل الأول

الحَمْدُ للهِ العَظيمِ شَأْنُهُ ... ثُمَّ الصَلاَةُ عَلَى النَّبي العَدنَانِ
والآلِ والصَّحْبِ الكِرامِ كُلِّهِم ... والسَّالِكينَ لِدَربِهِمْ بِبيَانِ
وبَعْدُ ذِي نُونِيَةٌ حَرَّرْتُهَا ... أبيَاتُهَا فِي عَقْدِنَا مِئَتَانِ
أو قَدْ يَزِيدُ فَوْقَ ذَا العَدِّ لَهَا ... فِي نَهْجِنَا والقَولِ ذِي الفُرْقَانِ
وأَستَعينُ اللهَ فِي نَظْمِي لَهَا ... قَولاً يزِيلُ اللَبْسَ للحَيرَانِ
يَا رَبِّ بَارِكْ بَذْرَةً فِي أَصْلِهَا ... نَفْعاً يَفِيضُ مُثْمِرَ الأَفْنَانِ
يَا سَائِلِي عَنْ مَنْهَجِي وعَقِيدَتِي ... تَرْجُوا النَّجَاة وتَبْتَغِي الرِّضْوانِ
إنَّ النَّجَاةَ اليَومَ عَزَّ مَنَالُها ... وقَلَّ مَنْ يَنْجُوا مِنَ الثَّقَلانِ
فِي هَذِه الأَرضِ التِي قَدْ أَظْلَمَت ... مِنْ نُورِ دِينِ الوَاحِدِ الدَيَّانِ
فَضَاقَ فِي الأُفُقِ الوَسِيعِ مَعَاشُهَا ... بَينَ البَهَائِمِ زُمْرَةِ الشَيْطَانِ
قَد استَحالَت جُمْلَةً عَنْ دِينِها ... كالأَنْدَلُسْ فِي غَابِرِ الأَزمانِ
وتَآكَلَت فِي نُفُوسِها الفِطَرُ التِي ... فُطِرتْ عَليها سَائِرُ الوِلدَانِ
فَغَدَت إلى الشِركِ الصَّرِيحِ أَصَالةً ... وَرِثُوهُ دِيناً فِي ثَرى الأَبَوانِ
فَالجِيلُ يَنشأ في المَدارِسِ نَشأةً ... عَلَى غَيرِ دِينِ المَنْهَجِ الرَبَّانِ
رَضِعُوا مِنَ الثَّدي الخَبيثِ ثَمَالَةً ... يَشتَدُّ عُودٌ فِي ثَرَى الكُفرانِ
عُودٌ يُقاتِلُ فِي سَبيلِ وَطْنِهِ ... كَي يَحيا فِيهِ مُنعَّماً بِأَمانِ
يَذُودُ عَن دَارِ البَوارِ شَجَاعةً ... كَي يَبقَ مُلْكاً شَامِخَ البُنيانِ
الدارُ تُرفَعُ فِي ثَراها رَايَةٌ ... وَثَنٌ يُعظَّمُ فِيها كالصُلبانِ
ومَعالِمُ الطُغيَانِ في جَنبَاتِها ... وصُروحُ شِركٍ تَبْدُوا للأَعيَانِ
قَد قَامَها الشَّعبُ الذي في دِينهِ ... الحُكْمُ لِلجمهُور حُكْماً دَانِ
وشَرائِعُ الكُفْرَان هُم مَن صَاغَها ... في البَرلَمانِ شُعبَةَ الطُغيَانِ
فَتنوبُ شَعباً كَامِلاً فِي سَنِّها ... حَتى يَكُونَ الحُكمُ للأَوثَانِ
والشَّعبُ طَوعاً يَنْتَخِبْ في مَحْفَلٍ ... فَالقولُ قَولُ الشَّعبِ لا قَولانِ
لِيُنصِّبَ الطَّاغُوتَ في مُلكٍ لَهُ ... يَقضِي بِشِرْعَةِ شُعبَةِ الكُفرانِ
حَتَّى إذا حادَ المُلوكُ فِي حُكْمِهِمْ ... عَن نَهْجِهِمْ فالقَولُ قولٌ ثانِ
فَتسيرُ جَمْهَرةُ الشُّعوبُ في ثَورةٍ ... فِي خَلْعِ حَاكِمِهَا الذي هُو جانِ
فَيُنَصِّبُوا مَن يَرتَضِيهِ غُثَاؤُهم ... ويُزِيلُوا مُلْكاً رَاسِخَ الأَرْكَانِ
فَهُم الذينَ يُقَرِّرُونَ أَصَالةً ... دِينَ المُلوكِ وحَاكِمَ الأَعيانِ

شَعْبُ النَّذَالةِ يَنْسَلِخْ عَنْ فِطْرَةٍ   يَحْظى بِما قَدْ خُصَّهُ الرَحْمانِ
فِي دِينِ دِيمُقْرَاطَ هَذا سَبِيلُهُ   حُكْمُ الغُثَاءِ فِي سَائِرِ الأَوْطَانِ
دَينُ النَصْارَى قَدْ حَذْوُا فِي حَذْوِهِ   تَقْلَيِدُهُم في حُكْمِ ذَا السُلْطانِ
فَاتَّخَذُوا الأَرْبَابَ فَي تَشْرِيعِهِمْ   مَنْعاً وَفَرْضاً سُنَّةَ الرُهْبَانِ
ورَذَائِلُ الخَلْقِ هُمْ، حُكَّامُهَا   سُفَهَاءُ قَوْمٍ زُمرَةَ النِّسوانِ
قَدْ بَدَّلُو دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَدٍ   وَخَيرِ هَدْيِ المُصْطَفَى العَدْنَانِ
بِزُبَالَةِ الآرَاءِ وَالأَذْوَاقِ فِي   لَذَاتِ حَاذِقِ تِرْكَةِ اليُونَانِ
تَجْرِي عَلى أَعْرَاضِهم ودِمَائِهم   قَد عُبِّدُوا لِلخَلْقِ وَالشَيطَانِ
تَجْرِي عَلى أَمْوالِهِم وعُقُودِهِم   أَوضَاعُهَا تَسْرِي بِلا نُكْرانِ
وَمحَاكِمُ الطَاغوتِ عَالِي بِنَاؤُهَا   وَوُفُودُهَا تَمْضِي بِلا نُقَصَانِ
وَمِيزَانُهَا بَخْسٌ عَلى رُوَّادِهَا   قَانُونُهَا حَيفٌ عَلى الإِنْسَانِ
عَجَبًا لَهُم كَيفَ رَضُوُا لِحَيَاتِهِم   تَسُوُسُهَا أَهْوَاءُ ذِي الخُذْلانِ
فَدَانُوا لِلمَخْلُوقِ طَوعاً مِنْهُمُ   وَتَنكَّرُوا مِن شِرْعَةِ الدَيَّانِ
قَد أَسْلَمُوا لِعَبِيدِ سُوءٍ مِثلُهُم   وَانْقَادُوا لِطَّاغُوتِ دُونَ سِنَانِ
قَدْ أُدْخَلَت فِي دِينهِ أَفْوَاجُهُم   فَالدِّينُ حُكْمُ الْمَلْكِ والسُّلْطانِ
وطَاعَةٌ لِنِظَامِ حُكُمٍ وَضْعَهُ   أَرْبَابُهُمْ لا خَالِقَ الأَكْوَانِ
فَهُوَ اتِبَاعُ الأَمْرِ وَالنَّهي لِمنْ   دَانَتْ لَهُ بِالقَهْرِ ذِي القِطْعَانِ
فَمَنِ اسْتَقَامَ خُضْوُعهُ في دَارِهِم   وَانْقَادَ مُتَّبِعاً هُمَا مِثْلاَنِ
فَهُمَا فِي دِينٍ غَيرِ دِينِ اللهِ مَا   دَخَلُوهُ أَصْلاً إلا فِي الأَذْهَانِ
في ذِهْنِ جَهْمٍ قَدْ صَفَا إِسلاَمُهُم   أَحْبَارُ سُوءٍ نَعْلَ ذَا السُّلْطَانِ
فَفِي دِينِهِ لا يَكْفُرُوا بِخُضُوعِهِم   قَدْ أَخْرَجُوا العَمَلَ مِنَ الإِيمِانِ
طَوَاغِيتُ عِلْمٍ تُقْتَفِى آثَارَهُم   فَتَنُوا الأَنَامَ فِي آخِرِ الأَزْمَانِ
قَدْ حَرَّفُوه جُمْلَةً وَتَزَيَّنُوا   بِبَهْرَجِ الأَقَوَالِ وِالأَلحَانِ
خَاطُوُه دِيناً تَرْتَضِيهِ مُلوكُهُم   قَدْ خَانُوا عَهْدَ الوَاحِدِ الدَيَّانِ
قَطَعُوا الطَّرِيقَ عَنْ الهُدَاةِ جَهْرَةً   سَارُوا بِهِم فِي مَسَالِكِ الحَيْرَانِ
تَاهُوا وَقَد حَسِبُوا النَّجَاةَ في غَرْزِهِمْ   طَوعاً لِقَولِهُم، بلا برهان
إنْ قُلْتَ قَالَ شَيخُنا أَنْعِمْ بِهِ   قَالَ إِمامُ العَصرِ كَالعُمَرَانِ

إنْ قَالَ لا تَسأَلْ لهُ عنْ أصلِهِ	تَسليمُنَا مِنْ أَفضَلِ القُربَانِ
قَدْ نَصَّبُوهُ إلاَهَهُم لو يَعلَمُوا	لَكِنَّهُم قَد أُطْمِسُوا البَصَرانِ
قَد غَشَّهُم فِي أَصلِ دِينِ الأَنْبِيَاء	فَدَانُوا غيرَ مِلَّةِ الخِلانِ
لا يُعْذَرُوْنَ بِجهلِهِم وضَلالِهِم	فَالعُذْرُ مُمتَنِعٌ لِذِي الأَديَانِ
كذَاكَ مَن قَدْ أَسلَمَ أَجناسَهُم	مَا حَقَّقَ الإِسلاَمَ والإِيمَانِ
فَصرِيحُ دِينِ الأَنبِيَاءِ بَرَاءَةٌ	مِنْ شِرْكِ عَابِدِهِم مَعَ كُفْرَانِ
وتَلاَزُمٌ بَينَ البَرَاءةِ مِنهُم	وَبَرَاءةٌ مِنْ شِرْكِهِم سَيَّانِ
لا يَستَقِيمُ الدِينُ إلا بِأَصلِها	مَا قَامَ حَتَّى قَامَتِ القُضبِانِ
هَذا الذِي قَد أخرَجُوهُ دُعَاتُنَا	مِن أَصلِ دِينِ فَاطِرِ الأَكوَانِ
فَأَسلَمُوا الأَقوَامَ فِي دَارِ الخَنَا	وَصَحَّحُوهُ لِسَاكِنِ العُمْرَانِ
إخوانُهُم عُبَّادُ مَن وَسِدَ الثَرَى	العَاكِفِينَ عَليهَا طُولَ زَمَانِ
الرَاقِصِينَ بِآلِيَّاتِ نِسَائِهِم	والطَائِفِينَ عَلى قَفَا الجُدْرَانِ
الخَاشِعِينَ فِي حَضرَةِ أَموَاتِهِم	العَائِذِينَ بِهِم مِنَ الأَحزَانِ
الوَارِثِينَ لِنِحلَةِ أَسلاَفِهِم	الُمقْتَفِينَ آثَارَهُمْ بِبَيَانِ
مَنْ عَمرُوا فَوقَ القُبُورِ مَسَاجِداً	شِرَارُ خَلْقِ وصْفَةَ العَدنَانِ
شِركُ القُبُورِ والقُصُورِ بَينَهُم	أَشَدُّ مِن شِرْكِ بَنِي نَصْرَانِ
لَمْ يَترُكُوا بَاباً مِنَ الكُفْرِ ولاَ	جُمَلاً مِنَ الفِسْقِ ولاَ العِصيَانِ
بَلْ أَحدَثُوا مِنْ هَذه الأَوضَاعِ مَنْ	مَا لَمْ يَكُنْ فِي سَالِفِ الأَزمَانِ
فَأَدْخَلُوا الكُفْرَ فِي جُلِّ عُقُودِهِم	وأَلْزَمُوا ذَاكَ فِي كُلِ مَكَانِ
يَا وَحْشَ مَن قَدْ وحَّدَ المَولَى وَمَنْ	قَدْ حَقَّقَ الكُفْرَ بِذِي الأَوثَانِ
لا يَسْلَمُ الدِينُ لَهُ إلا إِذَا	قَدْ فَاصَلَ الأَقْوَامَ والعُمْرَانِ
شَغَفُ الجِبَالِ يَكُونُ ذَاكَ مَلاَذُهُ	يَفِرُّ مِنْ سُفَهَاءُ ذِي البُلْدَانِ
يَرْقَى لِذَاكَ السَفحِ يَخْلُوا بِطَاعَةٍ	حَتَّى يُلاَقِي رَبَّهُ الَمنَّانِ
مَنْ لَم يُفَارِقْ قَومَهُ فَليَحْذَرِ	مِنْ خُلْطَةِ الكُفَّارِ وَالبُطلاَنِ
يَضِيعُ دِينٌ فِي مَودَّةِ مُشْرِكٍ	يَذُوبُ صَلْبٌ فِي خُطَى الشَيطَانِ
طَاغُوتُ ذَا العَصرِ هُوَ أَقوَامُنَا	فَاجْتَنِبُوهُ إِخْوَةَ الإِيمَانِ
يُنَازِعُونَ الرَبَّ فَي مَا اخْتَصَّهُ	وَتَفَرَّدُوا بِالحُكْمِ والسُلْطَانِ
فَالحُكْمُ إلا لِلشُّعُوب مَقَالُهُم	يُضَاهِئُونَ بِهِ بَنِي نَصْرَانِ

فَالحُكْمُ لِلمَولَى الإِلَهِ كُلُّه   وإِنْ جَحَد ذَاكَ بَنِي عَلْمَانِ
وَبَرَاءَةٌ مِنْ قَومِنَا تَوحِيدُنَا   فَاعْضُضْ عَلَيهِ يَا أخَا العِرفَانِ
مُتَرَدِّدٌ فِي ذَاكَ أو مُتَوَقِّفٌ   يُلْحَقْ بِذَاكَ القَومِ فِي كُفْرَانِ
وكُلُّ فَرْدٍ مِنْهم يُلْحَقْ بِهِم   فَاحْكُمْ بِهَذا الحُكْمِ دُونَ تَوَانِ
غَيرَ الذِي قَدْ أظهَرَ إسْلاَمَهُ   وبَرَاءَةٌ مِنْ قَومِهِ بِبَيَانِ
فَهُوَ الحَنِيفُ المُقْتَدِي بِإِمَامِهِ   المُهْتَدِي والمُسْلِمُ الحَقَّانِ
أَهْلُ الوِلاَيَةِ نُصْرَةً ومَحَبَةً   أَهلُ الإِخَاءِ وشِيعَةَ الإِحْسَانِ
هَذا كِتَابُ اللهِ يَنْطِقُ بَينَنَا   بِأَفْصَحِ التِّبيَانِ والبُرْهَانِ
فَكُلُّ مَا قَدْ قَصَّهُ فُرْقَانُنَا   عَنْ مِثْلِ أَقْوامٍ لَنَا صِنْوَانِ
لا فَرْقَ بَينَ قَومِنَا أو قَومِهِم   إلا بِدَعوَى دُونَ ذَا بُرهَانِ
إنَّ الدَعَاوَى لا تُصَحِّحُ دَعوَةً   إلا بِعِلْمٍ جَازِم التِبيَانِ
فَأَصْلُ دِينِ الأَنبِيَاءِ بَرَاءَةٌ   يَتَمَايَزُ فِي إِثْرِهَا الدِينَانِ
مَا كَانَ فِي ذَاكَ الزَمَانِ دِينُهُم   فَبِهِ النَّجَاةُ فِي آخِرِ الأَزْمَانِ
يَا غُرْبَةً فِي الدِينِ بَينَ قَومِنَا   فَالْخُلْفُ فِي تَعرِيفِ ذَا الإِيمَانِ
نَدْعُوهُم لصَحِيحِ دِينِ الأَنبِيَاء   يَدْعُونَنَا حُدَثَاءَ ذَا الأَسْنَانِ
فَخَوارِجٌ لَسنَا نَقُولُ بِقولِهِم   أَهلُ الكَبَائِرِ هُم ذَو عِصيَّانِ
أَمَا الصَّحَابَةُ هُمْ تِيجَانُ رُؤُوسِنَا   فِي إِثْرِهِم نَقْفُوا إِلَى الرِضْوَانِ
قَدْ كَفَّرَ الصَّحْبُ الكِرَامُ دِيارَ مَنْ؟   المَانِعِينَ شَرِيعَةَ المَنَّانِ
فَكيفَ مَنْ قَدْ بَدَّلَ الدِينَ وَدَانَ   بِنِحْلَةِ قَومِ بَنِي عَلْمَانِ
فَخَوارِجٌ مِنْ دِينِ قَومٍ بَدَّلُوا   لَسْنَا بِدَاخِلِ هَذِهِ الأَدْيَانِ
فَغَيرُ دِينِ المُصطَفَى لا نَبتَغِي   نَرجُو النَّجَاةَ وحُورَ ذَا الأَعَيَّانِ
يَا طَالِبَ الحَقِ مُرِيداً لِلهُدَى   اسْمَعْ بِفَهمٍ حَاضِرٍ يَقْظَانِ
اِخْلَعْ قُيُودَ أَسْرِهِم وَهوَانِهِم   كَسْراً لِلذِي الأَصنَامِ والأَوْثَانِ
وَتَعَلَّمِ الدِينَ الصَّحِيحَ بِحَدِّهِ   واحْكُم بِهِ وَضْعاً عَلَى المِيزَانِ
وارفَع بِرأسِكَ نَاظِراً فِي قَومِنَا   هَلْ هَؤُلاءِ عُصبَةُ الإِيمَانِ؟
واقرأ كِتَاباً خَطُّهُ بِأَنَامِلِي   فِيهِ البَيَانُ الشَّافِي والبُرهَانِ
عَنْوَنْتُهُ بِهِدَايَةِ الأَنَامِ   لِحَقِيقَةِ الإِسلاَمِ والإِيمَانِ
فَاعضُضْ عَلَيها بِالنَّواجِذِ مُمْسِكاً   واحْذَرْ تَزُولُ تَبُوءُ بِالخُسرَانِ

الفصل الثاني

أنا الغَرِيبُ التَائِبُ مِن ذَنبِه — أنَا الأَسِيفُ مِلْؤُه أَحزانِ
أنَا الطَرِيدُ فِي دِيارِ غُربةٍ — بَينَ حُثِالةِ آخرِ الأزَمانِ
أنَا الأسِيرُ فِي سُجونِ غُربةٍ — بَينَ عَبيدِ البَغلِ والشَيطانِ
أنَا الصَدُوقُ لقِولِهِ ومَقَالِهِ — أنَا النَذيرُ لِقومِهِ العُريانِ
إنِي نظرتُ نَظرةَ المُتأمِلِ — فِي سَيرِنَا ومَراحِلِ الأزَمانِ
مِنْ حُفرَةٍ إلى حُفرَةٍ نَترَجَّلُ — عَرَجاً فِي أَرضِ الشَوكِ والعَثَرانِ
كُنَا أُسَارى لِشُيوخِ ضَلالةٍ — تَهوِي بِنَا في دَرْكَةِ النِيرانِ
قَيدُ الهَوانِ لِفَكهِ مُستَصعبٌ — قَد أُحكِمَ في مَدارِسِ الجَمعَانِ
بَين الَمدَارِسِ نرتَوِي مِن سُمِّهَا — كالنَحلِ فَوقَ الشوكِ والسَعدَانِ
لكِنَّنِي نَفعاً جَنَيتُ في إثرِهَا — بَعضَ العُلومِ حُزتهَا بِجَنَانِ
إنَّ الخُروجَ لِبعضِهَا مِن بَينِهَا — بِفراقِهَا لا يَرتَوي الظمآنِ
مُتَمِرِداً دَوماً أَكُونُ في صَفِّهَا — لا أَرضى بِالحَجرِ عَلى الإِنسانِ
أَتسَمَّعُ لمِخَالِفٍ قَولاً لهُ ودَلِيلَهُ — تُذْكَى في قَلْبِي شُعلَةَ الحَيرانِ
قّد أَنصُرُ القَولَ الذِي قَد قُلتُهُ — دَهراً زَماناً نُصرةَ البُطلانِ
لَكِنَنِي طَوعاً أَعودُ يَرُدُنِي — صَوتٌ قَرِيبٌ قَاهِرُ السُلْطانِ
لِلحقِ نُورٌ سَاطِعٌ تُجْلَى بِه — شُبهاتُ قَومٍ عَادِمِ البُرهانِ

فَحَقِيقَةُ الدِينِ الصَحيحِ لا تَنْجَلِي   لِقَاعِدٍ مُتَخلِفٍ كَسلانِ
لكِنهَا تَجْلُو لِصاحِبِ هِمَّةٍ   مُدَافِعٍ بِالحقِّ ذَا البُطلانِ
النَافِرِينَ البَاذِلِينَ لِدينِهِم   العَامِلِينَ بِه عَلى المَيدَانِ
فَهُم الذِينَ تُفتَّحُ أبصَارُهُم   لا النَائِمينَ عَلى ثَرى النِسوانِ
القَابِضِينَ عَلى الجِمَارِ فِي سَيرِهِم   مَن هَمُهُم فِي هِدايَةِ الحَيرانِ
لا العَاكِفِينَ عَلى صَلاحِ قُوتِهِم   القَابضِينَ رَواتبَ السُلطَانِ
مَن صَحَّحَ دِينَ المُلوكِ وعَدَّل   أوضَاعَهُم فِي الدُورِ والبُلْدَانِ
هُم جُموعُ العَامليِنَ فِي سَاحةٍ   كالذِئبِ يَرعَى بِقَطيعِ الضَآن
سَلفِيَّةٌ عِلميَّةٌ تَسمُوا إلى   تَثْبِيتِ مُلكِ سُمو آل سَلمانِ
وذُيولُهم فِي المَغربِ والمَشرِقِ   قَد ثَبَتُوا عَرشِ بَني عَلمَانِ
للتَّصفيَةْ والتَّربيةْ والتَّوعيَةْ   بواجِبَاتِ طَاعَةِ الطُغيانِ
أَوفى الكِلابُ لسَيِّدٍ فِي طَاعَةٍ   تُقَادُ كالحُمْرِ مِن الأُذُنَانِ
إخوانُ مِصرَ أَفلَسُوا فِي ثَورَةٍ   قَرناً لهُم سَعياً مِن الأزمَانِ
رفَعُوا شِعَارَ شَرِيعَةِ الدَيَّانِ   نَيلاً أَقَامُوا شَرعَ جِنكزخَانِ
قَادُوهم نَحو السُجونِ غَفلَةً   فِي عِزِّهِم فِي ذَرْوَةِ النَشوانِ
سِلْميَّةٌ شَرعِيَّةُ دُستورِنَا   فامضُوا نُعيدُ حُكمَ ذَا السُلطان
قَتَلوُهُم صَبراً عَلى طاغوتِهِم   فِي رَابِعَةِ أو سَاحَةِ المَيدانِ
نُسبُوا إلى الإسلامِ والإخوانِ مَا   شَمُوا لهُ رَائحةً مِن غَابرِ الأَزمانِ
كَطَرائِقِ الصُوفِيَةِ فِي دَارِنَا   كَالشَّاذِلِيِّ الشَيخِ والتَيجَانِ
ذاكَ المُريدُ فِي حَضرةِ أَشيَاخِهِ   خَلعاً لعقلٍ قبلَ ذا النعلانِ
قَد كُبِّلَ وِرداً طَويلاً ذِكرُهُ   عَبدٌ لِشَيخِ شَيخُهُ الشَيطانِ
إخوانُهم سَفَراً تَسوحُ لِدَعوَةٍ   للهِنْدِ سَعياً أَصلَ ذَا الجَمعَانِ
مُتلَقِياً لِطَرائِقِ تَبليغِهِم   بِدعاً مِنَ الأَورَادِ والأَلحَانِ
فَواعِظٌ قَد طَأطَأ مِن رَأسِهِ   لِموائِدِ الفَضلِ مِن السُلطانِ
وآخرٌ يَبكِي عَلى قَنَواتِهِم   كَبُكَاءِ لَيلَى فَقدَهَا لِفُلاَنِ
وآخرٌ يَرثِي الهَوى بِفصَاحَةٍ   وَجهٌ صَبُوحٌ قِمَةَ اللَمعَانِ

قَـد أُعجِبـت نِسـوانُهم بِحديثِـهِ فِـي مَجلـسٍ بِـالوَردِ والرَيحـانِ
قَـد جَمَّـعَ مِـن وَعضِـهِ وبُكَائِـهِ قَصـراً لـهُ مِـن ذِي الجِنَـانِ الـدَانِ
وصَـفوةُ المَجمُـوعِ فـي المَيـدَانِ فَزعـاً إلـى تَغييـرِ ذَا السُـلطانِ
إلـى الجِهـادِ والقِتَـالِ والفِـدَا مُسـتنفِرينِ لِبَهجَـةِ الفِتيَـانِ
القَاعـدَة قَـد حُمِّلـت ذَاكَ اللِـواء رَفعَـاً يَمـوجُ فـي ثَـرى الأَفغـانِ
قَـد بَايَعـت الأَشـعَري المُـلا عُمـر صَـفاً قِتَـالاً مَـع بَنِـي عَلمَـانِ
وشُـيوخُهم العَـاذِرينَ الرَافِضَـة لـمْ يَرتَقُـوا لعَقِيـدَةِ الفَـوزانِ
وفُـروعُهم قَـد هَـادَنُوا الحُكَـام في دَولِ الرَبيـعِ عَـونَ ذَا الإِخـوانِ
وأسـامَةٌ قَـد بَـارِكَ ثُـوَارهُم ودَعَـا لمرُسِـي شِـيبَةَ الخُـذلانِ
شَـيخٌ جَهـولٌ نَصـبوهُ حَكِيمنَـا لا يَعـرفُ الكُفـرَ مِـن الإِيمـانِ
لا ثَمـرَ يُرجَى في عُقـودٍ قَـد خَلـت حيـثُ لا أَصـلَ وافِـرَ الأَفنـانِ
أصـلٌ خَـرابٌ وجُمـوعٌ قَـد خَلَـت مِـن أَصـلِ دِيـنٍ مُحكـمٍ في جَنَـانِ
لا خُلْـفَ بـينَ القَاعـدة أو بِنتِهـا في الـدينِ بَـلْ في العَقْـدِ مُتفقـانِ
فنـزاعُ مُلـكٍ وخِـلافُ إِمـارةٍ وسِياسَـةٍ في الأَصـلِ هُـم مِـثلانِ
فَصـلاً خِتامـاً في خُرافَـةِ مُلكنـا قَـولاً فَصـيحاً دُونَ ذَا مَـيلانِ
واللـهِ قَـد عَـزَّ عَلـيَّ ذِكرُهـا بِالشِـينِ لَكـن إِثـمَ ذَا الكِتمـانِ

الفصل الثالث

يـا غُـربـةً في هـذِه الـدُنـيـا و يـا — فِـتنٌ تَمـوجُ بِنَـا فـي كُـلِ مَكـانِ
نَـفرٌ من سَـيفٍ إلى سَـيفٍ إلى — سِـجنٍ يَضـيقُ بِشـركَةِ الخُسـران
أعـداؤنـا كُـثرٌ وقَـلَّ نَصـيرُنَـا — بَـين البُغَـاثِ استَنسَـرُوا وجَبـانِ
وحَسـبنَـا المَولى العَظيمِ شَـأنُـهُ — فَهـو العَلـيمُ كَـذاكَ ذُو نُصـرانِ
يَـا ربِّ فَـرج كَـربَـنَـا ومُصـابَـنَـا — مِـن القُيـودِ وفِتنَـةِ القُضـبانِ
يَـا ربِ هَـيِئ أمـرَنَـا ومَـآلـنَـا — رُشـداً لنَـا ولِسـائرِ الإخِـوانِ
واحـقِـن جِـراحـاً تَـنزِفُ مِـن دَولـةٍ — غَـدَرت بِأهـلِ الصِـدقِ والإحسـانِ
التَـائـبينَ الـعَـائِـدينَ لِرُشـدِهـم — عَـن غَـيِّهِم فِـي خِلافَـةِ الكُفـرانِ
أهـلُ الـبَراءةِ مِـن جُـمـوعٍ حَـرَّفَـت — نَهـجَ النَبـيّ المُصـطَفَى العَـدنَانِ
مَن شُـرِدُوا في هَـذِهِ الأَرضِ الـتي — لَفظَـتهُمُ عَـن ظَهرِهَـا بِسـنَانِ
مَن قُطِعَـت أَوصـالُهُم وتَمزقَـت — أَكبَـادُهُم عَلـى فِرقَـةِ الوِلـدانِ
مَن أُخـدِعُو بِـالله فَـانخَـدَعُوا لَـهُ — بَـذَلُوا النُفُـوسَ وجَـادُوا بِالقُربـانِ
وتَجـرَدُوا لِلحقِ فَـانكَشَـفـتَ لُـهم — عَـوَرُ السَـبِيلِ بَواضَـحِ البُرهـانِ
وَضـعُوا السِـلاحَ تَحـتَ ظِـلِ رَايـةٍ — شِـركِيَّةٍ مِـن أولِ البُنيَـانِ
هَدمُوا رُمُوزَ الكُفرِ واتَضـحَـت لَهُم — كُفرَانُهَـا وحَقِيقَـةُ الأَوثَـانِ
والخُـلـفُ فِي مَـا قُـدِمَـتْ أَبَـيَـاتُـهُ — فِـي قَومِنَـا طَـاغُوتَ ذَا الأَزمَـانِ
قَـالُـوا رَعَـايَـا لأَمـيرِ الـمُـؤمِـنِـيـن — **قُلنَـا** خَزَايَـا فَاقِـدِي الإيمـانِ
قَـالُـوا غُـلاةٌ وبُـغَـاةٌ خَـارِجِـيـنَ — **قُلَنَـا** هُـدَاةٌ صَـفوةَ الرَحمَـانِ
قَد اجتَبـانَا للصِـراطِ المُسـتَقيمِ — قَصـداً نَسـيرُ دُونَ ذَا مَـيلانِ
بَـيـنَ جُـفَـاةٍ وغُـلاةٍ مَـارِقِـيـنَ — لَسـنَا بُغَـاةً بَـل عُـدُولَ الشَـآنِ
قَـالُوا لَنَا فِي مِثلِكُم سُـنَنٌ مَضَـت — قُطِعَـت بِسـيفٍ حَاقِـدٍ عَطشَـانِ
فَـدِمَـاؤُكُـم لا نَـرتَـوي مِـن نَهـرِهَـا — لا نَهـرَ يَملَؤُهـا ولا نَهـرَانِ
وقُـلـوبُـنـا زُبـرَ الـحَـديـدِ لا تَـرحَـمُ — وسُـيوفُنَا تَمضِـي بِـلا رَجعَـانِ
وسُـجُـونُنَـا فيهـا الـعَـذَابُ البَلسَـم — مِـن دَائِكُـم تَشـفِي لَنـا الغَليـانِ

وفِعَالُنَا صِدقٌ دِيالَى تَشهدُ ... مَن نَازَعَ البَغلَ في هَذا الشآنِ
لا نُبق مِنكُم خِلفَةً وسَنقطَعُ ... كُلَّ الرُؤوسِ بِفكرها الملآنِ
قُلنَا ومَاذا تَنقِمُونَ مِنَنا ... غَيرَ الهُدَى وَصحِيحَ ذَا الإيمانِ
فَقُلوبُنَا لِلحقِّ لانَت تَسعَدُ ... تَقلِيبُهَا صَفواً مِنَ المَنَّانِ
وَدِماؤُنَا دَهراً تَذودُ عَنكُمُ ... مِن نَهرِهَا قَامَ لَكُم قَرنَانِ
وَجِسَامُنَا فِيها الجِراحُ تَشْعُبُ ... لا تَقوى في سِجنٍ لكُم فَتَّانِ
مَا ضَرنَا أي سُيوفِ المُشرِكِين ... بِه قَتلُنَا نَمضِي إلى الدَيَّانِ
فَالغَدرُ فَيكُم وخِصالُ الخَائِنين ... لِمِهَاجِرٍ لَبى نِدَاءَ العَانِ
قُلنَا تَعالُوا لِلحِجَاجِ وحُجَّةٌ ... فِيها الفِصالُ لا سَيفَ ذَا السُلطانِ
قَالُوا نَسيرُ عَلى سَبيلِ السَّابِقين ... أَعلامُنَا فَصلُوا بِها بِبَيَانِ
لَسنَا نَقُولُ بِقولِ خُلفٍ مَارِقِين ... شِرذِمَةٌ حُدَثَاءَ ذَا الأَسنَانِ
وعِندَنَا مِن سَاسَةِ العِلمِ ومَن ... سَيُخَرِّجُونَ القَولَ مِن أَصلانِ
قَولُ الشُيوخِ ذُو احتِمَالٍ لَفظُهُ ... يَخفَى عَلى الخُلْفِ بَني جَهلان
وسَتَسمَعُونَ قَولَنَا في سَلاسِلِ ... عِلماً يَفيضُ يُذَاعُ في البَيَانِ
نَسخاً لِكلِ سَابِقٍ أو قَبلِهِ ... مَن قَد مَلاهُ شِيعَةَ الفُرقَانِ
أنصَافُ عِلمٍ غَازَلُوا فِي طَرحِهِم ... أَهلَ الغُلو لجنَةَ الغِلمَانِ
إنَّا نَقضنَا السَقفَ فَوقَ رُؤوسِهِم ... سَنُشرِدُ مَنْ خَلْفَهُم بِسِنَانِ
قُلْنَا صَبرنَا مَنهَجَ فُوَّادكُم ... كَذا سَمعنَا سَلاسِلَ الكُفرانِ
قَولاً يُخَاطُ عَلى مَقاسِ شُيوخِكُم ... شِركاً يُذَادُ عَلى بَنِي جَهمَانِ
عَجناً وخَبصاً أَضحكَ صِبيَانَنا ... سُبحَانَ فَاضِح عَالِم السُلطَانِ
وقَد كَشفنَا لُبسَكُم في حِينِهِ ... في كِتَابِنَا عُنوانُهُ التِبيَانِ
فَانظُر تَرى أَهلُ الجَهَالَةِ مِننَا ... مَن سَاسَ عِلْماً هُم ذَوو الحِرمَانِ
فَبِضَاعَةٌ رُدَت عَلى تُجَّارِهَا ... وَسَلاسِلٌ تُزجَى بِهَا النِيرانِ
هَلْ عِندَكُم غَيرَ الذي أَظهَرتُمُوه ... نَسخاً جَدِيداً في السَنَة ثِنتَانِ

مَن مَاتَ قَبلَ النَسخِ مَاذا حُكمُهُ ... أو بَعدَ خَبصٍ هَل هُمَا في جِنَانِ؟
قَالُوا قَدْ آنَ قطفُكُم وحَصَادُكُم ... بَل عِندَنَا لِعَذَابِكُم أَلوانِ
تُكفِرُونَ حَضرَةَ المَولَى الإِمَام ... الهَاشِمي خَليفَةَ العُمَرانِ
تَحتَطِبُونَ رَعيَّةَ المَولَى الإِمَام ... مِن أَرضِ بُوحمَامَ إلى السبِيخَانِ
وقَد عَزمتُم لِلخُروجِ والقِتَال ... وشَقِّ صَفِّ المُسلِمينَ بِسِنانِ
مَن لَم يَكُن في جُندِنَا هُو ضِدُنَا ... قَد نَقتُلُ مَن لَيسَ في الحُسبَانِ
سَنقتَحِم أَوكَارَكُم وبُيوتَكُم ... سِنُبيِّتُ النِسوانَ والوِلدَانِ
سَنيتِمُ ونُرَمِلُ ونُنَكِلُ ... كَجَمَاعَةِ الحَطَّابِ بَل ضِعفَانِ
سَنَفُكُ عَانِيكُم مِن الأَكرَادِ كَي ... بِسُيُوفِنَا قَطعاً لِذِي الوِردَانِ
بِمَطَارِقَ سَندُقُ هَامَ مُهَاجرٍ ... فِي سَاحَةٍ ونُسَمِلُ العَينانِ
قُلنَا فَزِعتُم لِلسلاحِ عِندَمَا ... أَبطَلنَا سِحرَ سَاسَةَ السُلطانِ
طَاغُوتُكم كَالحيَّةِ تَتَقَلَبُ ... يوماً بِنهجٍ بَعدَهُ نَهجانِ
لا يَدرِ مَا قَولٌ لَكُم أو قَولُنَا ... قَد غُرِّرَ بالمَلكِ والسلطانِ
تَارةً يَقُولُ بِقولَةِ القَحطَانِ ... ثُمَ يَعُودُ لِقولَةِ الفُرقَانِ
تَارَةْ يُجِيبُ مَا قَالَ ذَا الإِنسَانِ ... ثُمَ يَعُودُ لِخَبصَةِ الكِنَانِ
وكَم أَراقَ مِن دِمَاءِ المُسلِمين ... بَغلٌ يَقودُ جَاهِلُ القَولانِ
أَمَا احتِطَابُ المُشرِكِينَ فِرزقُنَا ... أَينَ غَنَائِمُ غَزوِنَا بِسِنَانِ
إلا الكَفَالَةَ لِلدوَامِ فِي شَركَةٍ ... رِبَاطُ شَهرٍ حَقُهُ فِلسَانِ
ضَاعَت بِهَا أَبنَاءُ قَومٍ قُتِّلوا ... والمَالُ وَافِرْ عِندَ ذِي السُلطَانِ
إِنْ كُنَا قَد أَحلَلْنَا دَارَ البُوحَمَام ... بِمَنَاطِ كفرٍ وَاضِحِ البُرهَانِ
فَأَنتُم أَحلَلْتُموهَا قَبلَنَا ... مِن أَجلِ نَفطٍ سَارِعِ الذَوبَانِ
واللهِ مَا كُنَا نُرِيدُ نِزَالَكُم ... إلا لِدَفعِ صَائِلٍ خَوَّانِ
ورَعاً ولَكِن قَد أَردنَا فِراقَكُم ... هُجرَانَ دَارَ الغَدرِ والبُهتَانِ
أَسماءُ مَملَكَةٍ تَمسَّحَ أَهلُهَا ... بِخيرِ قَرنٍ خِلفَةَ العُمرَانِ

لكنَّهَا مُلْكٌ غَضُونٌ جَائِرٌ ... عَلى خِلافِ مَنهَجِ العَدنَانِ
فَجرٌ كَذُوبُ بَل ظَلامٌ دَامِسٌ ... امتِدَادُهَا قَاعِدَةُ الخُذلانِ
سُفهاؤُنَا رَفعُوا شِعاراً كَاذِباً ... نَصبُوا كَميناً لِلفَتَى الحَيرانِ
بِاسمِ الخِلافَةِ والشَهادَةِ والعُلاَ ... لبَّى النِدَاءَ مَطلِقاً لِلفَانِ
هَجَرَ الدِيارَ مُسارِعاً تِلكَ الخُطَى ... وَمُعانِقاً لِلمَوتِ كَاللَهفَانِ
طَوعاً يَسيرُ لِلمَفازَةِ آمِناً ... أَرسَالُهُم تَترَا إِلى الميدَانِ
حِمَمُ الصَليبِ لِلقُلوبِ تَخلَعُ ... لا يَثبُتُ في ثَغرِهَا جَيشَانِ
يُقتَّلُونَ كالنِعَاجِ لِصَبرِهِم تَتَعجَبُ ... قَبلَ فِطَامِهِم، عَنِ الكُفرانِ
تَفنَى جُمُوعُ النَافِرِينَ في جَبهَةٍ ... حُقُولُ نَفطٍ بِيجي ذَا العِصيَانِ
تَفنَى الأُلوفُ وفَاؤهُم لِمقَالَةِ ... حَجَّاجنا لَن تَسقُطَ كُوبَانِ
تَفنَى الجيُوشُ تُقَدَمُ وجَبَاتُها ... طَبَقاً سَريعَ الهَضمِ لِلطيرانِ
يَتَسابَقُونَ بِصُدورٍ عَارِيَات ... يَتواجَهُونَ لَيسَ ذُو كُفآنِ
ضُبَاطُنَا قَد أَججوا نِيرَانَهُم ... وقُودُهَا ذَاكَ الفَتَى الحَيرانِ
بِالأمرِ تَثبُتُ هَاهُنَا حَتى الفَنَا ... أَو قَاعِدٌ وَمُخَذِّلٌ وَجَبَانِ
قُتلَ الرِجَالُ المُقبِلينَ إلى الوَغَى ... قَد غُرِرُوا فِي شِرْكَةِ البَورانِ
قَد كَانُوا ذُخراً في جِهَادِهِم، العِدَا ... لَو عُلِمُوا دِينَ النَبي العَدنَانِ
لكنِهُم نَصَّروا الشُعوبَ الثَائِرَة ... مِن لَبنِهَا قَامُوا بِذَا البُنيَانِ
مَشرُوعهُم عَلى ذِي الشُعوبِ الكَافِرَة ... كَمُقلِدِ الخِنزِيرِ ذَا المُرجَانِ
لَم يَبدَؤُا مِن أَصلِ دِينِ الأَنبياء ... بَل أُقحِمُوا في مَتَاهَةِ الشَيطانِ
كَيفَ تَقومُ دَولةٌ في شَامِنَا ... في الشِركِ غَارِقَةٌ إلى الأُذُنَانِ
لَيسَ يُصحِحُ دِينَ قَومٍ مُشركين ... إقامَةُ الحَدِّ ولا المِيزَانِ
لأنهُم لا بِالفُروعِ مُخَاطَبين ... قَبلَ الدُخولِ في دِيننَا بِبيَانِ
بَل سَيفُنَا أو جِزيةٌ أو تَوبةٌ ... فَرضُ الجِهادِ لِدعوةِ الحَيرانِ
ودَولةُ الإِسلامِ قَائمةٌ عَلى ... المُسلِمينَ وعُصبةِ الإِيمانِ

كمَا أُقيمَت فِي زَمانِ المُصطَفى ... مِثْلاً تَقومُ في آخِرِ الأزَمانِ
بَعدَ الدُعاءِ والبَلاءِ والمِحن ... جِيلاً يَقومُ صَحيحَ ذَا الأَركانِ
قَاعدَةٌ تُبنَى عَليهَا دَولَتِي ... لا حِزبَ بَعثٍ خِلْفَةَ الطُغيانِ
هُم الذِينَ دَنسُوا مَشرُوعَنَا ... وتَلَبسُوهُ لِباسَ زُورٍ شَانِ
إعلامُهُم يَسبِي الفُؤادَ بسِحرِه ... قَد أَخرَجَ الأنصَارَ مِن أَوطَانِ
يَتَوافَدُونَ فِي رِحلةٍ آمِنَةٍ ... تَحتَ نَظارَةِ أَمنَ ذَا الجِيرانِ
لَيسَ الخُروجُ كالدَّخولِ بَعدَهَا ... حَتَى يَزولَ الحُلمُ فِي الأَذهانِ
قَالُوا اكتَفينَا بِالأُلوفِ عِندَكُم ... سَنبيدُكم عِبراً لِذي الأَقرانِ
ذَاكَ هُو مَشرُوعُكم حُلمٌ جَميل ... أُنظر مَصيرَ وَمَصرَعَ الإخوانِ
حَتى يَموتَ الحُلمَ فِي أَحلامِنَا ... حُلماً يَقُضُّ مَضاجِعَ الطُغيانِ
هَذا الذِي قَد خَطَّطَ أَعدَاؤنَا ... النَفُخُ في الوَرَمِ الخَبيثِ الفَانِ
لِيُعجِّلُوا فِي بَترِه وَفَنائِه ... بَل وَعدُنَا في آخِرِ الأزَمانِ
بَاقِيَةٌ فِي زُبَالَةِ تَاريخَنَا ... تَفنَى اجتِثَاثاً وأُفولاً فَانِ
عَلى سُنةِ الكُفارِ مَاضٍ قَد خلا ... لا تَجرِي مِثلاً في ذَوِي الإيمانِ
تَفنَى دِيارٌ وتَضيعُ أُمَةٌ ... تُداسُ بِالأقدامِ والنَعلانِ
تُسبى إماءٌ وتَجوعُ حُرةٌ ... كانَ لَها في دَارِهَا قَصرانِ
يُبَاعُ قَهراً عِرضُنَا ويُسلَمُ ... لِمُعَمَمِ في الحُوثَة أو إيران
مَن لم يَمُت بِالقَصفِ مَاتَ بِغيرِهِ ... جُوعاً يَموتُ لِحتفِهِ عَطشانِ
أو سَيفِ غَدرٍ مِن دِيوانِ أَمنِهم ... عَلى القَفَا يُلقَى في ذِي القِيعَانِ
استَنفَرُوا لِلهَارِبِينَ مِنهُم، ... نَصبُوا الحَواجِزَ لِلفتَى الفَلتَانِ
والنَاجِي نَاجٍ فِي سُجونِ الكَافرين ... عَبداً أَسيراً مِن وَرا القُضبَانِ
قَد بَاعَنَا شَعبُ النَذَالَةِ والخَنَا ... بَخساً رَقِيقاً لِذَوِيءِ الكُفرانِ
هَذا جَزاءُ نَصرِهِ وفِدَائِهِ ... وِفْقاً جَزاءً نُصرةَ الطُغيانِ
ذَهبَ الذينَ يُعاشُ في أَكنافِهِم ... وبَقِيتُ فَرداً خَلفَ ذَا الجُدرانِ
فَليتَ شِعري كَم لِدمعٍ جَريُهُ ... عَيناً تَنُوحُ بِه بَل عَينَانِ

فَالجُرحُ في قَلبِي بَعيدٌ قَعرُهُ ... ونَزيفُهُ يَسرِي ذَوي جَريَانِ
فَذنبُنَا ذَنبٌ عَظيمٌ جُرمُهُ ... إلا الرَجَا في عَفو ذُو الغُفرانِ
يَا رَبنَا عَبدٌ ذَليلٌ تَائبٌ ... مِن ذَنبِهِ مُتوجِسٌ نَدمَانِ
فَارحمْ غَريباً رَاجِياً يَتأملُ ... صَفحاً وعَفواً مِنكَ يَا رَحمانِ
وفي الخِتَامِ غَيرَ ذَا المنظُومِ ... نَثراً فَصيحاً عِندنَا بِبيَانِ
يَجلُوا الضَبابَ كُلَهُ لِلنَاظِرِ ... وَتُفَتَّحُ أَبصَارُ ذِي العُميانِ
مَا لا يُطَاقُ ذِكرُهُ في نَظمِنَا ... بَل نَثرُهُ يُروى بِهِ الظَمآنِ
والحمدُ للهِ الجَميلِ وَصفُهُ ... حَمدَاً كَثيراً مِن ورى القُضبانِ
والآلُ والصحبُ الكِرامِ كُلهِم ... في إِثرِهم نَقفُوا إلى الرِضوانِ

